بسم الله الرحمن الرحيم
Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)
مجلة جامعة أم درمان الاسلامية
https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj
https://doi.org/10.52981/oiuj. v21i1.3223
2025; 21(1); 20 –45
ISSN: 5361-1858

استدراكات السَّمين الحلبي على شيخه أبي حيان الأندلسي في تفسيره من خلال تفسيره الدر المصون (الجزء الثاني من سورة البقرة أنموذجاً)

Al-Samin Al-Halabi's comments on his sheikh Abu Hayyan Al-Andalusi in his interpretation through his book Al-Durr Al-Masun...the second part of Surat Al-Baqarah or an example

[1] محمد عبد الحميد يونس سرور، [2] أحمد عبد الكريم الكبيسي

[1] قسم التفسير وعلوم القران الكريم – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة – الإمارات العربية المتحدة
[2] أستاذ التفسير وعلوم القرآن – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

للاستشهاد بهذا المقال:

1 محمد عبدالحميد يونس سرور ، 2 أحمد عبدالكريم الكبيسي– استدراكات السَّمين الحلبي على شيخه أبي حيان الأندلسي في تفسيره من خلال تفسيره الدر المصون (الجزء الثاني من سورة البقرة أنموذجاً) ، مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

ISSN: 5361-1858

https://doi.org/10.52981/oiuj. v21i1.3223

المستخلص:

تناولنا في هذا البحث (استدراكات السَّمين الحلبي على شيخه أبي حيان الأندلسي في تفسيره، من خلال كتابه الدر المصون الجزء الثاني من سورة البقرة أنموذجا)، وهي خمس استدراكات، وانحصرت الدراسة في مناقشة تلك المسائل، بعد الوقوف عليها، وإبرازها، وبيان موطن الخلاف، واستعراض أقوال المفسرين المتقدمين والمتأخرين في المسألة، ثم الترجيح بين القولين، وأيهما أولى بالقبول، بهدف الوقوف على طريقة السمين الحلبي في استدراكه على شيخه أبي حيان وإبراز القيمة العلمية لاستدراكات السمين الحلبي، وجمعها في بحث مستقل، ودراستها دراسة تحليلية، توضح وتبيّن الإضافة العلمية القيمة المنبثقة عنها، ويقوم البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، في دراسة الاستدراكات، وذلك من خلال ذكر الآية التي ورد فيها الاستدراك أولاً، ثم ذكر قول أبي حيان، يليه قول السمين الحلبي، واستدراكه على شيخه أبي حيان، وبيان موطن الخلاف، ثم دراسة الاستدراك ذاكرين أقوال أهل العلم في مظانه، مصرّحين بأسماء أبرز العلماء الذين وافقوا أو خالفوا أبا حيان والسمين، ثم الختام بما يظهر لنا من الرأي الراجح مع بيان سبب الترجيح، وفي نهاية هذه الدراسة تطرَّقنا إلى أهم النتائج والتوصيات التي تمَّ الاهتداء إليها، ومن خلالها يظهر مدى عناية السمين الحلبي باللغة والنحو والاعراب، وعنايته بالتفسير

اللغوي في استدراكاته على شيخه أبي حيان، وكان مستقلا برأيه عن شيخه بالرغم مِن كثرة نقله عنه، ولم يقتصر بالنقل عنه، بل استدرك عليه وناقشه كثيرًا.

الكلمات المفتاحية: استدراك، السمين الحلبي، أبو حيان، موطن الخلاف.

Abstract:

Our summary in this research is the additions of Al-Sam'in Al-Halabi to his Sheikh Abu Hayyan Al-Andalusi in his interpretation, through his book Al-Durr Al-Masun, the second part of Surat Al-Baqarah as a model, and they are five additions, and the study was limited to discussing those courts, after classifying them, highlighting them, and clarifying the location of the differences, and reviewing the statements of the early and late interpreters in the matter, then weighing between the two statements, and which of them is more worthy of acceptance, and at the end of this study we touched on the most important results that were guided by.

Keywords: Addition, Al-Sam'in Al-Halabi, Abu Hayyan, location.

مقدمة:

الحمد لله، وصلى الله على رسوله ومصطفاه، وعلى آله وصحبه النُّجباء.

وبعد: فعلوم الشريعة الإسلامية هي أشرف العلوم وأنفعها، وقد تعددت هذه العلوم وتنوعت، وعلم التفسير هو أسماها منزلة وأعلاها قدرًا ؛ لتعلقه بكلام الله – تعالى–، ولم تزل عناية علماء الأمة بتفسير كتاب الله ظاهرة على مر العصور والأزمان، يحمون حمى القرآن ويذودون عن حياضه، وكان من هؤلاء العلماء: السمين الحلبي، فقد صنَّفَ كتابه (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون)، فهو من أبرز مصادر التفسير اللغوي وإعراب القرآن، وكان من أبرز مصادره: تفسير شيخه أبي حيان،(البحر المحيط في التفسير) ولم يكتفِ بالنقل عنه بل استدرك عليه وناقشه كثيرًا، ونظرًا لكثرة تلك المناقشات ومكانتها العلمية، تمَّ اختيار هذا الموضوع، والله ولي التوفيق.

إشكالية البحث:

1–ما موقف السمين الحلبي من تفسير شيخه أبي حيان؟

2–ما القيمة العلميّة لتلك الاستدركات؟

3–هل أضاف السمين الحلبي إضافة علمية واضحة المعالم في استدراكاته على شيخه أبي حيان؟

أهداف البحث:

١ – الوقوف على طريقة السمين الحلبي في استدراكه على شيخه أبي حيان.

٢ – إبراز القيمة العلمية لاستدراكات السمين الحلبي على شيخه أبي حيان وجمعها في بحث مستقل.

٣ –دراسة استدراكات السمين الحلبي على شيخه أبي حيان دراسة تحليلية، توضح وتبيّن الإضافة العلمية القيمة المنبثقة عنها.

أهمية الدراسة:

١ – بيان أهمية التعقب والاستدراك، والذي من شأنه أن يكمل النقص ويصلح الخطأ ويقوّم الاعوجاج ويذكر بالسهو، وهو من أفضل أساليب الرد والتصحيح.[1]

2- أهمية تفسير السمين الحلبي، وتميزه في مناقشاته واستدراكاته.

2- يُعد ميدان الدراسات المقارنة مجالاً رحبا لطالب العلم في تقوية ملكاته العلمية في البحث، والنظر في الأدلة، والموازنة بين الآراء، وترجيحها.

أسباب اختيار الموضوع

1- الإمام السمين الحلبي، كان إمام بارعا في النحو والقراءات والتفسير والأدب، ولا شك أن استدراكاته سيكون لها القيمة العلمية التي تؤهلها لأن تكون محلاً لعناية الطلاب والباحثين.

2- مكانة الدر المصون العلمية، فهو يُعدُّ من أبرز مصادر التفسير اللغوي.

3-كثرة استدراكات السمين الحلبي على شيخه أبي حيان، وقيمتها العلمية.

منهجية الدراسة:

يقوم البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وفق ما يلي:

١ – دراسة الاستدراكات، وذلك من خلال ذكر الآية التي ورد فيها الاستدراك أولاً، ثم ذكر قول أبي حيان، يليه قول السمين الحلبي، واستدراكه على شيخه أبي حيان، وبيان موطن الخلاف، ثم دراسة الاستدراك ذاكرين أقوال أهل العلم في مظانه، مصرّحين بأسماء أبرز العلماء الذين وافقوا أو خالفوا أبا حيان والسمين، ثم الختام بما يظهر لنا من الرأي الراجح مع بيان سبب الترجيح.

[1] ينظر: نايف الزهراني، استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى، دار الدليقان، الرياض1441هـ، (ص: ٤٢٦)، بتصرف.

الدراسات السابقة:

لم نجد دراسة عنيت بجمع استدراكات السمين الحلبي على أبي حيان دراسة تفسيرية بالتحديد – حسب اطلاعنا– ولكن هناك دراسات متناثرة تناولت بعض الجوانب المتعلقة باللغة، دون التركيز على علماء التفسير، ومنها.

1– اعتراضات السمين الحلبي النحوية للزمخشري في الدر المصون: جمعاً ودراسة وتقويما، للباحث: عبد الله الجعفري، رسالة ماجستير في النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود، ونوقشت عام ١٤١٧ هـ.

2 – استدراكات السمين الحلبي في الدر المصون على ابن عطية في القراءات والتفسير وإعراب القرآن جمعًا ودراسة، للباحثة: هنادي بنت عبد العزيز بن أحمد الموسى، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية –كلية أصول الدين – قسم القرآن وعلومه، نوقشت عام 1434هـ.

2–استدراكات السمين الحلبي في الدر المصون على أبي حيان في البحر المحيط: دراسة نحوية وصفية، للباحث: محمد عبد الوهاب فضل الله الجنيد، رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، ونوقشت عام 1436هـ.

خطة البحث: وقد تضمنت الخطة ما يلي: مقدمة ومبحثين:

المبحث الأول: ترجمة موجزة بالسمين الحلبي، والتعريف بالاستدراك وأغراضه: وفيه مطلبان.

المبحث الثاني: (استدراكات السَّمين الحلبي على شيخه أبي حيان الأندلسي في تفسيره من خلال كتابه الدر المصون الجزء الأول من سورة البقرة أنموذجا)، وفيه خمسة مطالب...

ثمَّ تبعت ذلك خاتمةٌ، اشتملت أهمَّ النتائج، والتوصيات، والمراجع.

المبحث الأول: ترجمة موجزة بالسمين الحلبي، والتعريف بالاستدراك: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حياة السمين الحلبي:

** **اسمه ونسبه:** أحمد بن يوسف بن محمد أبو العباس المعروف بالسمين الحلبي شهاب الدين النحوي المقرئ نزيل القاهرة.[1]

** **ولادته، ونشأته العلمية:** لم أهتد فيما اطلعت عليه على سنة ولادته.

ولم تسعفنا كتب السيرة والأعلام بشأن نشأة الإمام السمين الحلبي، ولم تذكر لنا شيئا عن هذه النشأة؛ لكن من المعروف أن تكوين الشخصية تؤثر فيه البيئة بشكل كبير، وتتدخل في توزيع القدرات والميول التي تميز كل شخص عن غيره.[2]

[1] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، المكتبة العصرية، لبنان 1418 هـ، 402/1، والداودي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت،1403 هـ، 102/1، وابن حجر، الدرر الكامنة، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند،139 هـ ، 2 402/1، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، نُشر لأول مرة عام 1351 هـ، 252/1.

[2] د. غازي يوسف اليوسف، منهج السمين الحلبي في الرد على شيخه أبي حيان من خلال تفسيرهما، جامعة الموصل– كلية التربية، العراق، 2009م، ص143، بتصرف.

** **شيوخه، وتلامذته:**

قرأ النحو على أبي حيان[1] وسمع كثيرًا منه، ولازمه إلى أن فاق أقرانه. وقرأ القراءات على ابن الصّايغ. وسمع الحديث من يونس الدّبوسي. وقرأ الحروف بالإسكندرية على أحمد بن محمد بن إبراهيم العشاب.[2]

ومن بين تلامذته: قال الدكتور غازي اليوسف: "بلغ الشيخ المنزلة العلية في علوم اللغة العربية والتفسير، ولا شك أنه كان يجلس للإقراء، فيقبل عليه طلاب المعرفة غير أن أصحاب السير والأعلام لم يذكروا منهم غير ابن قدامة،[3] على ما ذكر العلامة ابن حجر في الدرر الكامنة،[4] ولعل السر في هذا شهرة شيخنا، فاستغنوا عن ذكر تلاميذه لكثرتهم وشهرتهم".[5]

** **تصانيفه:**

- (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م.
- وشرح التسهيل،[6] وجمع كتابا في أحكام القرآن، وشرح الشاطبية شرحًا لم يسبق إلى مثله،[7]وألف تفسيرًا جليلًا وإعرابًا كبيرًا.

** **ثناء العلماء عليه:**

قال الأسنوي[8] في الطبقات كان فقيها بارعا في النحو والقراءات ويتكلم في الأصول خَيِّرًا أديبًا.[9]

---

[1] وهو: محمد بن يوسف بن علي بن حيان، الإمام العلامة ذو الفنون حجة العرب، أبو حيان الاندلسي الجياني، ثم الغرناطي الشافعي الإمام الحافظ الأستاذ، شيخ العربية والأدب والقراءات مع العدالة والثقة، عالم الديار المصرية وصاحب التصانيف البديعة.. توفي بالقاهرة 28 صفر 745 هـ ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر وصلي عليه بالجامع الأموي بدمشق صلاة الغائب. ينظر: الذهبي، معجم الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413 هـ ، ص 179، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء 285/2، ابن حجر، الدرر الكامنة 58/6، والزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، 152/7.

[2] ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 152 وابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العالمية، بيروت، 2012م، 8/ 307.

[3] محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، صاحب (المغني) ولد بجماعيل، من عمل نابلس، سنة إحدى وأربعين وخمس مائة، في شعبان، وانتقل إلى رحمة الله يوم السبت، يوم الفطر، ودفن من الغد، سنة عشرين وست مائة، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 1427، هـ 166/22.

[4] ابن حجر، الدرر الكامنة 260/1

[5] د. غازي يوسف اليوسف، منهج السمين الحلبي في الرد على شيخه أبي حيان من خلال تفسيرهما ص144.

[6] ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 1/ 403.

[7] ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 152.

[8] عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم الإمام العلامة منقح الألفاظ محقق المعاني ذو التصانيف المشهورة المفيدة جمال الدين أبو محمد القرشي الأموي الإسنوي المصري ولد بإسنا في رجب سنة أربع وسبعمائة وقدم القاهرة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وسمع الحديث واشتغل في أنواع من العلوم ، وقال الحافظ ولي الدين أبو زرعة في وفياته اشتغل في العلوم حتى صار أوحد زمانه وشيخ الشافعية في أوانه، توفي في جمادى الأخرة سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ودفن بتربته بقرب مقابر الصوفية، ينظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، عالم الكتاب، بيروت، 1407 هـ ، 98/3.

[9] السيوطي، بغية الوعاة 402/1، وابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 403/1.

** **وفاته:** توفي الشيخ الإمام العلّامة السمين الحلبي رحمه الله في جمادى الآخرة، وكان إماما عالما أفتى ودرّس وأقرأ عدّة سنين.[1]

المطلب الثاني: التعريف بالاستدراك لغة واصطلاحاً:

الاستدراك لغة:

الاستدراك في اللغةً: هو اسْتِفْعَالٌ مِنْ (دَرَكَ) يفيد معنى الطلب واللحاق[2]، والدال وَالراء وَالكاف أصلٌ واحدٌ، وهو لُحُوقُ الشيءِ بالشيءِ ووصولُه إليه[3] ويقال: أدركتُ الرجلَ إدراكاً: إذا لحقته[4]، وتَدَاركَ القومُ: لَحِق آخرُهم أولَهم.[5]

الاستدراك اصطلاحاً:

الاستدراك في اصطلاح النحويين: رفع توهُّمٍ نشأ من كلام سابق.[6]

وقالت الباحثة ليلى رامي: "والاستدراك بشكل عام: هو عبارة عن عملية يقوم بها شخص تكون مكملة لنشاط قام به غيره في المجال نفسه".[7]

[1] ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب 8/ 307، و يوسف، أبو المحاسن، جمال الدين، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، 1 / 321، وابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 1/ 403.

[2] ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1436 هـ، 3/ 127، وابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2/ 155، و الزمخشري، المفصل1/ 374، مكتبة الهلال، بيروت، 1993م، وابن منظور، لسان العرب، مادة: دَرَكَ، دار صادر، بيروت، 1414 هـ، 10/ 419، وابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، 1400هـ، 4/ 264، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ، 1/ 41.

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: دَرَكَ، دار الفكر بيروت، 1399 هـ، 2/ 269.

[4] ابن دريد، جمهرة اللغة، مادة: دَرَكَ، دار العلم للملاين، بيروت، 1987م، 2/ 636.

[5] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (دَرَكَ) 10/ 419، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (دَرَكَ)، مؤسسة الرسالة بيروت، 1426هـ، 1/ 938.

[6] ينظر: بدر الدين المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العالمية، بيروت، 1413هـ، ص: 615، والجرجاني، التعريفات، دار الكتب العالمية، بيروت، 1403هـ،1/ 21، والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، 1410 هـ، 1/ 48، والكفوي، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419 هـ، 1/ 115.

[7] ليلى رامي، مجلة إسلامية المعرفة، قراءة في استدراكات أم المؤمنين عائشة على روايات الصحابة، السنة العاشرة، شتاء 1426 هـ/2005 م، العدد 39، (191).

المبحث الثاني: (استدراكات السَّمين الحلبي على شيخه أبي حيان الأندلسي في تفسيره من خلال كتابه الدر المصون (الجزء الثاني من سورة البقرة)، وفيه خمسة مطالب...

المطلب الأول: قوله تعالى: {وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 163]

استشكل أبو حيان إعراب**{هُوَ}**، بدلا من**{إِلَهَ}** وقال: [1]"لأنه لم يُمْكِنْ تكريرُ العاملِ لا تقولُ: لا رجلَ لا زيدَ، والذي يظهر لي أنه ليس بدلاً من اله، ولا مِنْ رجل في قولك: لا رجلَ إلا زيدٌ، إنما هو بدلٌ من الضميرِ المستكنِّ في الخبرِ المحذوفِ فإذا قُلْنا: لا رجلَ إلا زيدٌ فالتقدير: لا رجلَ كائنٌ أو موجودٌ إلا زيد، فزيدٌ بدلٌ من الضميرِ المستكنِّ في الخبر لا من رجل، فليس بدلاً على موضعِ اسم لا، وإنما هو بدلٌ مرفوعٌ من ضمير مرفوع، ذلك الضميرُ هو عائدٌ على اسم لا، ولولا تصريحُ النَّحْويين أنَّه بدلٌ على الموضع من اسم لا لتأوَّلْنا كلامهم على ما تقدَّم تأويلُه"، ورد السمين الحلبي على شيخه بأن "هذا الذي قاله غير مشكل؛ لأنهم لم يقولوا: هو بدلٌ من اسمِ لا على اللفظِ حتى يَلْزَمَهم تكريرُ العاملِ وإنما كان يُشْكِلُ لو أجازوا إبدالَه من اسمِ لا على اللفظِ وهم لم يُجيزوا ذلك لعدمِ إمكانِ تكريرِ العاملِ، ولذلك مَنَعوا وجهَ البدلِ في قولِهم {لا إله إلا الله} وجعلوه انتصاباً على الاستثناء، وأجازوه في قولك: لا رجلَ في الدارِ إلا صاحباً لك لأنه يمكنُ فيه تكريرُ العاملِ"[2]

موطن الخلاف:

استشكل أبو حيان إعراب**{هُوَ}**، بدلا من**{إِلَهَ}**؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَلَى تَقْدِيرِ تَكْرَارِ الْعَامِلِ، وإِنَّمَا هُوَ بدل من الضمير المستكن فِي الْخَبَرِ الْمَحْذُوفِ، واستدرك السمين الحلبي على شيخه فقال: وهذا الذي قالَه غيرُ مشكل لأنهم لم يقولوا: هو بدلٌ من اسمِ لا على اللفظِ حتى يَلْزَمَهم تكريرُ العاملِ وإنما كان يُشْكِلُ لو أجازوا إبدالَه من اسمِ لا على اللفظِ، وهم لم يُجيزوا ذلك لعدمِ إمكانِ تكريرِ العاملِ.

أقوال العلماء في هذه المسالة:

قال النسفي: "**{وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ}** فرد في ألوهيته لا شريك له فيها، ولا يصح أن يسمى غيره إلها **{لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}**، تقرير للوحدانية بنفي غيره وإثباته، وموضع**{هُوَ}**، رفع؛ لأنه بدل من موضع **{لَا إِلَهَ}**، ولا يجوز النصب هنا؛ لأن البدل يدل على أن الاعتماد على الثاني، والمعنى في الآية على ذلك والنصب يدل على أن الاعتماد على الأول".[3]

[1] أبو حيان، البحر المحيط، دار الفكر بيروت، 1420 هـ، 75/2.

[2] السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار العلم، دمشق، 1432هـ، 197/2-198.

[3] النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب، بيروت 1419هـ، 147/1.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 76/2.

وقال ابن عاشور: "واعلم أن قوله: **{إِلَّا هُوَ}**، استثناء من الإله المنفي، أي: أن جنس الإله منفي إلا هذا الفرد، وخبر لا في مثل هاته المواضع يكثر حذفه، لأن لا التبرئة مفيدة لنفي الجنس، فالفائدة حاصلة منها، ولا تحتاج للخبر إلا إذا أريد تقييد النفي بحالة، نحو: لا رجل في الدار، غير أنهم لما كرهوا بقاء صورة اسم وحرف بلا خبر، ذكروا مع اسم لا خبرا، ألا ترى أنهم إذا وجدوا شيئا يسد مسد الخبر في الصورة حذفوا الخبر مع لا نحو: الاستثناء في {لا إله إلا الله}، ونحو: التكرير في قوله: لا نسب اليوم ولا خلة، ولأبي حيان هنا تكلفات".[1]

وذهب بهجت صالح قائلاً: " **{وَإِلَهُكُمْ}**، الواو: استئنافية، الهك: مبتدأ مرفوع بالضمة، الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالاضافة، والميم: علامة الجمع،**{ إِلَهٌ وَاحِدٌ}**، **{إِلَهٌ}**، خبر المبتدأ مرفوع بالضمة،**{وَاحِدٌ}**، توكيد لإله مرفوع مثله بالضمة،**{ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}**، نافية للجنس تعمل عمل إن**{إِلَهٌ}**، اسمها مبني على الفتح في محل نصب،**{إِلَّا}**، أداة حصر أو استثناء، **{هُوَ}**، المستثنى في موضع رفع بدل من وضع **{لَا إِلَهَ}**؛ لأن وضع لا وما عملت فيه الرفع بالابتداء، ولو كان المستثنى نصبا لكان إلا إياه، وخبر لا النافيه للجنس محذوف، تقديره موجود، وجملة **{لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}**، في محل رفع خبر ثان للمبتدأ إِلهُكُمْ أو بدل من**{ إِلَهٌ وَاحِدٌ}**".[2]

وقال محمد علي الدرة: "**{وَإِلَهُكُمْ}**، الواو: حرف استئناف، **{إِلَهُكُمْ}**، مبتدأ، والكاف في محل جر بالإضافة**{إِلَهٌ}**، خبره **{وَاحِدٌ}**، صفة**{إِلَهٌ}**، وهو الخبر في الحقيقة؛ لأنه محط الفائدة، ألا ترى أنه لو اقتصر على ما قبله لم يفد، وهذا يشبه الحال الموطئة، كما في قوله تعالى: **{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا}** [يوسف: 2]، والجملة الاسمية هذه مستأنفة لا محل لها من الإعراب**{ لَا}**، نافية للجنس تعمل عمل إن**{إِلَهٌ}**، اسمها مبني على الفتح في محل نصب، والخبر محذوف، تقديره: موجود **{إِلَّا}**، حرف حصر لا محل له**{هُوَ}**، فيه ثلاثة أوجه: الأول: كونه بدلا من اسم**{ لَا}**، على المحل، إذ محله الرفع على الابتداء، والثاني: كونه بدلا من**{ لَا}**، وما عملت فيه؛ لأنها وما بعدها في محل رفع بالابتداء، والثالث: كونه بدلا من الضمير المستكن في الخبر المحذوف، وهو الأقوى".[3]

وجاء في كتاب إعراب القرآن الكريم، لمجموعة مؤلفين قولهم: "**{وَإِلَهُكُمْ}**، (الواو)، استئنافية**{وَإِلَهُكُمْ}**، مبتدأ مرفوع و (الكاف)، مضاف إليه، **{ إِلَهٌ}**، خبر مرفوع،**{ وَاحِدٌ}**، نعت مرفوع، وجملة المبتدأ والخبر استئنافية،**{لَا}**، نافية للجنس**{إِلَهٌ}**، اسم **{ لَا}**، مبني على الفتح في محل نصب، والخبر محذوف تقديره: موجود**{ إِلَّا}**، أداة استثناء**{ هُوَ}**، ضمير في محل رفع بدل من موضع**{ لَا}**، واسمها، أو بدل من الضمير المستكن في الخبر، وجملة: **{ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}**، في محل رفع خبر ثان لـ **{وَإِلَهُكُمْ}**".[4]

وقال أحمد الخراط: " **{لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}**، **{لَا}** نافية للجنس، خبرها محذوف تقديره: مستحق للعبادة، و**{إِلَّا}**، للحصر، و**{هُوَ}**، بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف، والجملة خبر ثانٍ للمبتدأ، **{ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}**، خبران للمبتدأ،**{وَإِلَهُكُمْ }**".[5]

.

[2] بهجت صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 1418هـ، 206/1.

[3] محمد علي الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، 1430هـ، 374/1.

[4] مجموعة مؤلفين، إعراب القرآن الكريم، دار المنير، ودار الفارابي، دمشق، 1425هـ، 126/1.

[5] أحمد الخراط، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ،1426هـ، 58/1.

الترجيح

ومما سبق تبين أن أبا حيان استشكل إبدال **{هُوَ}**، من اسم **{لَا}**، وخرّج ذلك بتخريج صحيح، وفي الآية السابقة لا يمكن تكرار العامل في البدل؛ لأن **{لَا}**، لا تدخل على المعرفة، واستشكال أبي حيان لا شك أنه في محله وفقا لما تقرر من كلام النحويين، والله أعلم.

المطلب الثاني: قوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ} [البقرة: 164

قال أبو حيان: "**{الْفُلْكِ}**، السفن، ويكون مفردا وجمعا، وزعموا أن حركاته في الجمع ليست حركاته في المفرد، وإذا استعمل مفرد أثنى، قالوا: فلكان، وقيل: إذا أريد به الجمع، فهو اسم جمع، والذي نذهب إليه أنه لفظ مشترك بين المفرد والجمع، وأن حركاته في الجمع حركاته في المفرد، ولا تقدر بغيرها، وإذا كان مفردا فهو مذكر، كما قال: **{فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ }** [الشعراء: 119]، وقالوا: ويؤنث تأنيث المفرد، قال**{ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي }**، ولا حجة في هذا، إذ يكون هنا استعمل جمعا، فهو من تأنيث الجمع، والجمع يوصف بالتي، كما توصف به المؤنثة، وقيل: واحد الفلك، فلك، كأسد وأسد، وأصله من الدوران، ومنه: فلك السماء الذي تدور فيه النجوم، وفلكة المغزل، وفلكة الجارية: استدرار نهدها"،[1]وقال السمين الحلبي: "قوله: و**{الْفُلْكِ}**، عطف على خلق المجرور ب في لا على السماوات المجرورة بالإضافة، و**{الْفُلْكِ}**، يكون واحدا كقوله: **{فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ }** [الشعراء: 119]، وجمعا كقوله: **{فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ }** [يونس: 22]، فإذا أريد به، الجمع ففيه أقوال، أحدها: قول سيبويه[2] – وهو الصحيح – أنه جمع تكسير، فإن قيل: جمع التكسير لا بد فيه من تغير ما، فالجواب أن تغييره مقدر، فالضمة في حال كونه جمعا كالضمة في حمر، وندب وفي حال كونه مفردا كالضمة في قفل، وإنما حمل سيبويه على هذا، ولم يجعله مشتركا بين الواحد والجمع نحو: جنب و شلل أنهم لو قصدوا الاشتراك لم يثنوه كما لا يثنون جنبا وشللا فلما ثنوه وقالوا: فلكان علمنا أنهم لم يقصدوا الاشتراك الذي قصدوه في جنب وشلل ونظيره: ناقة هجان، ونوق هجان، ودرع دلاص، ودروع دلاص، فالكسرة في المفرد كالكسرة في كتاب، وفي الجمع كالكسرة في رجال؛ لأنهم قالوا في التثنية هجانان ودلاصان، الثاني: مذهب الأخفش[3] أنه اسم جمع كصحب وركب، الثالث: أنه جمع فلك بفتحتين كأسد وأسد، واختار الشيخ أنه مشترك بين الواحد والجمع، وهو محجوج بما تقدم من التثنية، ولم يذكر لاختياره وجها".[4]

موطن الخلاف

يرى أبو حيان في لفظ **{الْفُلْكِ}**، أنه مشترك بين المفرد والجمع، وأن حركاته في الجمع حركاته في المفرد، ولا تقدر بغيرها، وإذا كان مفردا فهو مذكر، قال السمين الحلبي هذا الكلام أقيمت عليه الحجة لأنهم لو قصدوا الاشتراك لم يثنوه، والخلاف أيضا إذا أريد بلفظ **{الْفُلْكِ}**، الجمع، هل هو اسم جمع؟ وهو ما ذهب إليه أبو حيان، أو هو جمع تكسير؟ وهو ما اختاره السمين الحلبي.

[1] أبو حيان، البحر المحيط 63/2.

[2] سيبويه، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ، 577/3.

[2] الأخفش، معاني القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411 هـ، 371/1.

[4] السمين الحلبي، الدر المصون 200/2

جاءت أقوال العلماء في هذه المسألة على صنفين:

الصنف الأول: من قال بأن لفظة الفلك مشترك بين المفرد والجمع، وأن حركاته في الجمع حركاته في المفرد، وهم:

الامام الطبري في تفسيره إذ قال: "و **{الْفُلْكِ}**، هو السُّفن، واحدُه وجمعه بلفظ واحد، ويذكَّر ويؤنث، كما قال تعالى ذكره في تذكيره في آية أخرى: **{وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}** [يس: 41]، فذكَّره".1

والثعلبي فقال: "**{وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ}**، يعني السفن واحدة وجمعه سواء قال الله تعالى: **{وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (139) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (140)}** [الصافات: 139، 140]، وقال في الجمع: **{حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ}** [يونس: 22]، يذكر ويؤنث قال الله تعالى: **{ الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}** [يس: 41]، وقال في التأنيث:**{ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ }**، فالتذكير على اللفظ الواحد والتأنيث على معنى الجمع".[2]

وقال الواحدي: "وقوله: **{وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ}**، **{الْفُلْكِ}**، يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومؤنثا، قال الله تعالى: **{فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}** [يس: 41]، فإذا أريد به الواحد ذكره، وإذا أريد به الجمع أنث كالتي في هذه الآية".[3]

وقال ابن عطية: "و**{الْفُلْك}**، السفن، وإفراده وجمعه بلفظ واحد، وليست الحركات تلك بأعيانها، بل كأنه بني الجمع بناء آخر، يدل على ذلك توسط التثنية في قولهم فلكان، و**{الْفُلْك}**، المفرد مذكر، قال الله تعالى: **{فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}** [الشعراء: 119]".[4]

وذهب أبو البقاء العكبري قائلاً: "قوله تعالى: و**{الْفُلْك}**، يكون واحدا وجمعا بلفظ واحد، فمن الجمع هذا الموضع وقوله: **{حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ}** [يونس: 22]، ومن المفرد: **{فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ }** [الشعراء: 119]، ومذهب المحققين أن ضمة الفاء فيه إذا كان جمعا غير الضمة التي في الواحد، ودليل ذلك أن ضمة الجمع تكون فيما واحده غير مضموم، نحو: أسد، وكتب، والواحد أسد وكتاب، ونظير ذلك الضمة في صاد منصور، إذا رخمته على لغة من قال يا حار، فإنها ضمة حادثة، وعلى من قال يا حار تكون الضمة في يا منص هي الضمة في منصور".[5]

وقال المنتجب الهمذاني: "**{وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي}**، يكون واحدًا وجمعًا بلفظٍ واحدٍ؛ لأنَّ فُعْلًا وفَعَلًا قد اشتركا كثيرًا في الإفراد، كالعُجْم والعَجَم، والبُخْل والبَخَل والسُقْم والسَقَم، فكذلك اشتركا في الجمع، فكُسِّرَ كلُّ واحد منهما على فُعْل...فالضمة التي في الجمع مخالفةٌ للضمة التي في المفرد، كما أن الضمةَ في أُسْدٍ مخالفةٌ للفتحة في أَسَدٍ، غير أن ذلك الاختلاف تقديري، وهذا لفظيٌّ، ونظير هذا قولهم: نافةٌ هِجان، ونوق هِجانٌ، فالكسرة التي في قولك: ناقة هِجان غير التي في قولك: نوق هِجان، وكذلك الضمة التي في قولك في الترخيم: يا مَنْصُ على لغة من قال: يا حارُ غير الضمة في قولك: يا منصُ على لغة من قال يا حارُ، هذا مذهب الأكابر من أهل هذه الصناعة،[6]ومَن زعم أن الضمة التي في**{ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ }**، كالتي في **{فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ }** [الشعراء: 119]،

1 الطبري، جامع البيان، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، 273/3

2 الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1422هـ، 2/ 32 م

3 الواحدي، التفسير البسيط، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1430 هـ، 247/1.

4 ابن عطية، المحرر الوجيز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، 233/1.

5 أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 133/1

6 ينظر: سيبويه، الكتاب 3/ 577، وأبو البقاء العكبري، التبيان 1/ 133.

وشبههما من الاختلاف التقديري، فذاك من سلامة صدره، وجوابُهُ السكوتُ، والفُلْك يذكّر على إرادة الواحد، ويؤنث على معنى الجمع".[1]

وبنحوه قال القرطبي: "قوله تعالى: **{ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ }**، الفلك: السفن، وإفراده وجمعه بلفظ واحد، ويذكر ويؤنث، وليست الحركات في المفرد تلك بأعيانها في الجمع، بل كأنه بنى الجمع بناء آخر، يدل على ذلك توسط التثنية في قولهم: فلكان، والفلك المفرد مذكر، قال تعالى: **{فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ }** [الشعراء: 119]، فجاء به مذكرا، وقال: **{ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ }**، فأنث، ويحتمل واحدا وجمعا، وقال: **{حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ}** [يونس: 22]، فجمع، فكأنه يذهب بها إذا كانت واحدة إلى المركب فيذكر، وإلى السفينة فيؤنث، وقيل: واحده فلك، مثل أسد وأسد، وخشب وخشب، وأصله من الدوران، ومنه: فلك السماء التي تدور عليه النجوم، وفلكت الجارية استدار ثديها، ومنه فلكة المغزل، وسميت السفينة فلكا؛ لأنها تدور بالماء أسهل دور".[2]

وقال السيوطي: "وَذهب آخَرُونَ إِلَى أَن بَاب فلك وَنَحْوه أَسمَاء جموع وَأَنه لَا تَغْيِير فِيهَا مُقَدرا فَيكون إِذْ ذَاك من قبيل الْمُشْتَرك بَين الْمُفْرد وَالْجمع وَلَا يمْتَنع أَن يوضع لفظ مُشْتَرك بَين الْمُفْرد وَالْجمع؛ لِأَنَّهُمَا مَعْنيانِ متغايران بكيفية الْإِفْرَاد وَالْجمع، وَإِن كنت إِذا أطلقته على الْجمع دلّ على الْمُفْرد وَالْجمع ضم مُفْرَدَات نظمهن لفظ كَمَا لم يمْتَنع أَن يوضع الْمُشْتَرك بَين الْكل وجزئه، نَحْو إِنْسَان فَإِنَّهُ مَوْضُوع لهَذَا الشَّخْص وموضوع لإِنْسَان الْعين، وَإِن كنت إِذا أطلقته على الْإِنْسَان دلّ بطرِيق التَّضْمِين على إِنْسَان الْعين، فَكَمَا لم يمْتَنع وضع مثل هَذَا فَكَذَلِك لَا يمْتَنع بَين الْمُفْرد وَالْجمع، وَهُوَ فِي هَذَا أسهل؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ أَكثر من ضم أَمْثَال بِخِلَاف إِنْسَان فَإِن المباينة فِيهِ أَكثر؛ لِأَن مباينة الْجُزْء للْكُلّ أَكثر من مباينة الْمُفْرد للْجمع، وَهَذَا الرَّأْي صَححهُ ابْن مَالك فِي التسهيل[3]، وَقَالَ بعض النَّحْوِيين الْفلك اسْم مُفْرد يذكر وَيُؤَنث وَقَوله تَعَالَى: **{وَالْفُلْكَ تَجْرِي}** [الحج: 65]، على التَّأْنِيث المسموع فِيهِ وَهُوَ مُفْرد وَاللَّام للْجِنْس، وَقَوله: **وَجَرَيْنَ بِهِمْ}** [يونس: 22]، أُعِيد فِيهِ على الْمَعْنى كَمَا قَالُوا الدِّينَار الصفر وَالدِّرْهَم الْبيض وَغير هَذَا الْقَائِل يَجعله دَلِيلا على الْجمع".[4]

وقال ابن عاشور: "**{وَالْفُلْكِ}**، هنا جمع لا محالة؛ لأن العبرة في كثرتها، وهو ومفرده سواء في الوزن فالتكسير فيه اعتباري وذلك أن أصل مفرده فلك بضمتين كعنق وكسر على فلك مثل عرب وعجم وأسد، وخفف المفرد بتسكين عينه؛ لأن ساكن العين في مضموم الفاء فرع مضموم العين ما قصد منه التخفيف على ما بينه الرضي فاستوى في اللفظ المفرد والجمع، وقيل المفرد بفتح الفاء وسكون اللام والجمع بضم الفاء وضم اللام قيل أسد وأسد، وخشب وخشب ثم سكنت اللام تخفيفا، والاستعمال الفصيح في المفرد والجمع ضم الفاء، وسكون اللام قال تعالى: **{وَاصْنَعِ الْفُلْكَ}** [هود: 37]، **{فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ }** [الشعراء: 119]، وقال: **{ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ }**، وقال: **{وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ}** [الحج: 65]، **{حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ}** [يونس: 22]، ثم إن أصل مفرده التذكير قال تعالى: **{فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ }** [الشعراء: 119]، ويجوز تأنيثه على تأويله بمعنى السفينة، قال تعالى: **{وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا}** [هود: 41] **{وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ}** [هود: 42]، كل ذلك بعد قوله: **{وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ}** [هود: 38]".[5]

---

[1] المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، دار الزمان، المدينة المنورة، 1427هـ، 422/1.

[2] القرطبي، أحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ، 194/2.

[3] ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1410هـ، 70/1

[4] السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المكتبة التوفيقية، مصر، 377/3

[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير 81/2

والصنف الثاني: يقول إن حركاته في الجمع ليست حركاته في المفرد، وهم:

سيبويه في كتابه إذ قال: "وقد كُسّر حرفٌ منه على فُعلٍ كما كُسّر عليه فعلٌ، وذلك قولك للواحد: هو الفلكُ فتُذكّر، وللجميع: هي الفلك. وقال الله عزَّ وجلَّ: **{فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}** [الشعراء: 119]، فلما جمع قال: **{وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ }**، كقولك: أسدٌ وأُسدٌ".[1]

وقال ابن جني: "ومثلُ ذلك قول العرب في جمع الفُلكِ: الفُلْك كسَّروا فُعْلا على فُعْلٍ من حيث كانت فُعْل تعاقب فَعَلاً على المعنى الواحد، نحو الشُغْل والشَغَلِ والبُخْلِ والبَخَل والعَجَم والعُرْب والعَرَب، وفَعَلٌ ممَّا يكسَّر على فُعْل كأَسَدٍ الواحد كعُجْمٍ وعَجَم وبابه جاز أيضا أن يكسَّر فُعْل على فُعْل، كما ذهب إليه صاحب الكتاب في الفُلْكِ إذ كسِّر على الفُلْك، ألا ترى أن قوله عزَّ اسمه: **{فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}** [الشعراء: 119]، يدلّ على أنه واحد وقوله تعالى: **{حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ}** [يونس: 22]، فهذا يدلّ على الجمعيّة، فالفُلْك إذاً في الواحد بمنزلة القُفْلِ والفُلْك في الجميع بمنزلة الحُمْرِ والصُفْر".[2]

وقال البيضاوي: "وتأنيث **{الْفُلْكِ}**؛ لأنه بمعنى السفينة، وقرئ بضمتين على الأصل، أو الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين".[3]

وذهب الألوسي إلا أن: "**{وَالْفُلْكِ}**، من الألفاظ التي استعملت مفردا وجمعا، وقدر بينهما تغاير اعتباري، فإن اعتبر أن ضمته أصلية كضمة قفل فمفرد، وإن اعتبر أنها عارضة كضمة أسد فجمع، ومن الأول قوله تعالى: **{فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}** [الشعراء: 119]، ومن الثاني قوله تعالى: **{إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ}** [يونس: 22]، وقيل: إنه جمع فلك بفتح الفاء وسكون اللام، وقيل: إنه اسم جمع، وزعم بعضهم أنه قرىء الفُلُك بضمتين، وهو عند بعض مفرد لا غير، وقال الكواشي: الفُلْك، والفُلُك بضمتين لغتان الواحد والجمع سواء في اللفظ، ويعرف ذلك بجمع ضمير فعلهما وإفراده".[4]

وعبد الرحمن بن أبي الوفاء فقال: "**{الْفُلْكِ}**، فإنه يكون واحدًا، ويكون جمعًا، فأما كونه واحدًا، فنحو قوله تعالى: **{فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}** [الشعراء: 119]، فأراد به الواحد، ولو أراد به الجمع لقال: المشحونة، وأما كونه جمعًا، فنحو قوله تعالى: **{حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ}** [يونس: 22]، وقال تعالى: **{وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ}**، فأراد به الجمع لقوله: **{ وَجَرَيْنَ}**، والتي تجري، غير أن الضمة فيه إذا كان واحدًا، غير الضمة فيه إذا كان جمعًا، وإن كان اللفظ واحدًا؛ لأن الضمة فيه إذا كان واحدًا كالضمة في قُفل، وقُلب، وإذا كان جمعًا كانت الضمة فيه كالضمة في كُتُب، وأُزُر، وكذلك قولهم: هِجان ودِلاص، يكون واحدًا

[1] سيبويه، الكتاب 577/3

[2] ابن جني، الخصاص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 100/2

[3] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت1418هـ، 116/1

[4] الألوسي، روح المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، 429/1

ويكون جمعًا تقول: ناقة هِجان، ونوق هِجان، ودِرع دِلاص، ودروع دِلاص، فإذا كان واحدًا، كانت الكسرة فيه كالكسرة في كِتاب، وإذا كان جمعًا كانت الكسرة فيه، كالكسرة في كِلام، والهِجان: الكريم من الإبل، والدِّلاص: الدروع البراقة، ويقال: دِلاص، ودُلَامِص، ودمالص، ودملص، ودُلمص، بمعنى واحد، فاعرفه تُصب، إن شاء الله تعالى".[1]

الترجيح

اتضح لي مما مضى أن لفظة فلك حركاته في الجمع ليست حركاته في المفرد، وهو مذهب سيبويه والذي حمله على هذا، ولم يجعله مشتركا بين الواحد والجمع نحو: «جنب» و«شلل» إذ إنهم لو قصدوا الاشتراك لم يثنوه كما لا يثنون جنبا وشللا فلما ثنوه وقالوا: «فلكان» علمنا أنهم لم يقصدوا الاشتراك الذي قصدوه في جنب وشلل ونظيرهما، وهو الذي مشى عليه أكثر النحويين والمفسرين، والله أعلم.

[1] عبد الرحمن بن أبي الوفاء، أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1420هـ، ص70.

المطلب الثالث: قوله تعالى: {وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} [البقرة: 217]

يرى أبو حيان بأن "ارتد افتعل من الرد، وهو الرجوع، كما قال تعالى: **{فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا}** [الكهف: 64]، وقد عدها بعضهم فيما يتعدى إلى اثنين، إذا كانت عنده، بمعنى: صير وجعل، من ذلك قوله: **{فَارْتَدَّ بَصِيرًا}** [يوسف: 96] أي: صار بصيرا"،[1] وقال السمين الحلبي بعد أن ذكر كلام أبي حيان بنصه "وهذا منه سهو؛ لأن الخلاف إنما هو بالنسبة إلى كونها بمعنى صار أم لا، ولذلك مثلوا بقوله: **{فَارْتَدَّ بَصِيرًا}** [يوسف: 96]، فمنهم من جعلها بمعنى صار، ومنهم من جعل المنصوب بعدها حالا، وإلا فأين المفعولان هنا؟ وأما الذي عدوه يتعدى لاثنين بمعنى صير، فهو رد لا ارتد، فاشتبه عليه رد (ب) ارتد، وصير (ب) صار، ومنكم متعلق بمحذوف؛ لأنه حال من الضمير المستكن في يرتدد، ومن للتبعيض، تقديره: ومن يرتدد في حال كونه كائنا منكم، أي: بعضكم، وعن دينه متعلق بيرتدد، و**{فَيَمُتْ}**، عطف على الشرط والفاء مؤذنة بالتعقيب".[2]

موطن الخلاف

يرى السمين الحلبي أن «ارتد» افتعل من الرد، وهو الرجوع، وقال: وقد عدها بعضهم فيما يتعدى إلى اثنين، إذا كانت عنده، بمعنى: صير، واعترض السمين الحلبي على ذلك فقال: وهذا منه سهو؛ لأن الخلاف إنما هو بالنسبة إلى كونها بمعنى صار أم لا، ولذلك مثلوا بقوله: **{فَارْتَدَّ بَصِيرًا}** [يوسف: 96]، فمنهم من جعلها بمعنى صار، ومنهم من جعل المنصوب بعدها حالا، وإلا فأين المفعولان هنا؟ وأما الذي عدوه بأنه يتعدى لاثنين بمعنى صير، فهو رد لا ارتد، فاشتبه عليه رد (ب) ارتد، وصير (ب) صار.

أقوال العلماء في هذه المسألة:

قال الأصفهاني: "والارتداد والردة الرجوع في الطريق الذى جاء منه لكن الردة تختص بالكفر، والارتداد يستعمل فيه وفى غيره، قال: **{إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ}** [محمد: 25]، وقال: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ}** [المائدة: 54]، وهو الرجوع من الاسلام إلى الكفر، وكذلك: **{وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ}**، وقال عزوجل: **{فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا}** [الكهف: 64]، وقال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى}** [محمد: 25]، وقال تعالى: **{وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا}** [الأنعام: 71]، وقوله تعالى: **{وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ}** [المائدة: 21]، أي إذا تحققتم أمرا وعرفتم خيرا فلا ترجعوا عنه، وقوله عز جل: **{فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا }** [يوسف: 96]، أي عاد إليه البصر، ويقال رددت الحكم في كذا إلى فلان فوضته إليه، قال تعالى: {**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ**} [النساء: 83]، وقال: **{فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}** [النساء: 59]، ويقال راده في كلامه".[3]

[1] أبو حيان، البحر المحيط 391/2.

[2] السمين الحلبي، الدر المصون 400/2.

[3] الأصفهاني، غريب القرآن، دار القلم، دمشق، 1412هـ، ص193.

وابن مالك فقال: "ومثال ارتد قول الله تعالى: **{أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا}** [يوسف: 96]، وإنما استحق ارتد أن يكون بمعنى صار لأنه مطاوع ردّ بمعنى صيّر، كقوله تعالى: **{وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا}** [البقرة: 109] ، وكقول الشاعر: [1]

فردّ شعورَهن السُّود بيضا ... وردّ وجوهَهن البيضَ سودا".[2]

وبنحوه قال ناظر الجيش: "ومثال ارتد: قول الله سبحانه وتعالى: **{أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا}** [يوسف: 96]، وإنما استحق ارتد أن يكون بمعنى صار؛ لأنه مطاوع رد بمعنى صير كقوله تعالى: **{وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا}** [البقرة: 109] ...وشاهده: استعمال رد بمعنى صير في المعنى والعمل فرفعت فاعلا ونصبت مفعولين".[3]

قال أبو حيان: "فأما صير وأصار فمنقولان من صار التي هي من أخوات كان، نقلت صير بالتضعيف، وأصار بالهمزة، وفي البسيط: إن كانت بمعنى انتقل ورجع تعدت بالتضعيف إلى اثنين، أحدهما، بحرف الجر، نحو: صيرتك إلى موضعك، أي: نقلتك إليه".[4]

ويرى بدر الدين المدني أن: "وحَوّل هنا بمعنى صيّر. قال ابنُ مالك: خَفي هذا على أكثر النحويين، ومنه قوله – صلى الله عليه وسلم –: مَا أُحِبُّ أنْ يُحَوَّلَ لِي أُحُدٌ ذَهَبًا[5]، ويجري مجراه ما صيغ منه، كـ تحَوّل، ومثله: ارتَدّ".[6]

وقال الفيروز آبادي: "والارتداد والرِدّة: الرّجوع في الطريق الَّذى جاءَ منه، لكن الرِدّة تختصّ بالكفر، والارتداد فيه وفى غيره، قال تعالى: **{وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ}**، وقال: **{فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا}** [الكهف: 64]، وقوله: **{وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ}** [المائدة: 21]، أي إذا تحققتم أمرا وعرفتم خيرا فلا ترجعوا عنه، وقوله: **{فَارْتَدَّ بَصِيرًا}** [يوسف: 96]، أَي عاد إِليه البصر".[7]

يقول الأشموني: "الشاهد قوله: تركته أخا القوم حيث ورد الفعل ترك بمعنى حول، أو صير، فنصب مفعولين أولهما الهاء، وثانيهما أخا".[8] وذهب مصطفى الغيلاني إلى القول: "وهذه الافعال لا تنصب المفعولين الا اذا كانت بمعنى صير الدالة على التحويل، وان كانت رد بمعنى رجع، كرددته، أي رجعته، وترك بمعنى خلى، كتركت الجهل، أي خليته، وجعل بمعنى خلق كانت متعدية الى مفعول واحد، وأَفعال التحويل، وهي سبعة: صيَّر، ردَّ، ترك، تَخِذَ، اتخذ جعل، وهب، وشرط نصبها مفعولين أَن تكون بمعنى صيَّر مثل: ردْت الطينَ إِبريقاً، جعلت الشمع تمثالاً وهبك الله نافعاً صيَّرك، فإن خرجت عن هذا المعنى لم تعمل عمل صيّر، والعبرة دائماً في المعنى الذي يؤديه الفعل،

[1] أبو علي بن القاسم، الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ، (3116)، نسبها إلى عبد الله بن الزبير الأسدي، كوفي أموي مات في خلافة عبد الملك بن مروان، والتبريزي، شرح ديوان الحماسة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ، 390/1 نسبها إلى الكميت بن معروف الأسدي..

[2] ابن مالك، شرح التسهيل 347/1.

[3] محمد بن يوسف ناظلر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، دار السلام، مصر، 1428هـ، 1105/3.

[4] أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، دار العلم، دمشق، 1418هـ، 38/6.

[5] البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، 1422هـ، 153/3.

[6] بدر الدين المدني، العدة في إعراب العمدة، دار الإمام البخاري، 469/1.

[7] الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1416هـ، 60/3.

[8] الأشموني، شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ، 363/1.

والعمل تبع لذلك، فقولك تركت الحضورَ، لا ينصب إلا مفعولاً واحداً، على حين قلت له قولاً تركه متحيراً ترك نصبت مفعولين: فلينتبه إلى الأفعال ذات المعاني المتعددة".[1]

الترجيح

وبعد بسط آراء العلماء في هذه المسألة تبين أنّ الفعل رد يستعمل بمعنى صيَّر في المعنى والعمل فيرفع فاعلا وينصب مفعولين، ومثاله قول الله تعالى: **{وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا}** [البقرة: 109]، أما الفعل ارتد فهو بمعنى صار ومثاله قول الله تعالى**{أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا }** [يوسف: 96]، أي صار بصيرا، ولم أهتدِ إلى من عدّها متعدية إلى مفعولين، كما ذكر أبو حيان، والله أعلم.

[1] مصطفى الغيلاني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، 1414هـ، 45/1.

المطلب الرابع: قوله تعالى: {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (219) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} [البقرة: 219–220]

قال ابن عطية،[1] "وقال مكي:[2] معنى الآية أنه يبين للمؤمنين آيات في الدنيا والآخرة، يدل عليهما وعلى منزلتهما، لعلكم تتفكرون في تلك الآيات. قال ابن عطية: فقوله: **{فِي الدُّنْيَا}**، متعلق على هذا التأويل: بالآيات"، قال أبو حيان: [3] "وما ذكره ابن عطية من أنه متعلق على هذا التأويل بالآيات إن عنى ظاهر ما يريده النحاة بالتعلق فهو فاسد؛ لأن الآيات لا يتعلق بها جار ومجرور، ولا تعمل في شيء البتة"، وقال السمين الحلبي: [4] "وهذا من الشيخ فيه نظر، فإن الظروف تتعلق بروائح الأفعال، ولا شك أن معنى الآيات العلامات الظاهرة، فيتعلق بها الظرف على هذا، وإن عنى التعلق المعنوي، وهو كون الجار من تمام معنى **{الْآيَاتِ}**، فذلك لا يكون إلا إذا جعلنا الجار حالا من **{الْآيَاتِ }**، ولذلك قدرها مكي نكرة فقال: يبين لهم آيات في الدنيا ليعلم أنها واقعة موقع الصفة لآيات، ولا فرق في المعنى بين الصفة والحال فيما نحن بصدده، فعلى هذا تتعلق بمحذوف لوقوعها صفة".

موطن الخلاف

بعد أن ذكر أبو حيان قول ابن عطية بأن الجار والمجرور في قوله تعالى: **{فِي الدُّنْيَا}**، يتعلق بالآيات لما فيها من معنى الفعل، قال أبو حيان: إن عنى ظاهر ما يريده النحاة بالتعلق فهو فاسد؛ لأن الآيات لا يتعلق بها جار ومجرور، ولا تعمل في شيء البتة، اعترض السمين على شيخه فقال: وهذا من الشيخ فيه نظر، فإن الظروف تتعلق بروائح الأفعال، ولا شك أن معنى الآيات العلامات الظاهرة، فيتعلق بها الظرف على هذا.

أقوال العلماء في هذه المسألة

قال الزمخشري: "**{فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ}**، إمّا أن يتعلق بتتفكرون، فيكون المعنى: لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتأخذون بما هو أصلح لكم... وإمّا أن يتعلق ببيين على معنى: يبين لكم الآيات في أمر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون".[5]
وبنحوه قال البيضاوي: "**{فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ}**، في أمور الدارين فتأخذوا بالأصلح والأنفع فيهما، وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم، أو يضركم أكثر مما ينفعكم".[6]

وإلى هذا الرأي ذهب النسفي فقال: "**{فِي الدُّنْيَا}**، أي في أمر الدنيا، **{وَالْآخِرَةِ}**، وفي يتعلق بتتفكرون، أي: تتفكرون فيما يتعلق بالدارين، فتأخذون بما هو أصلح لكم أو تتفكرون في الدارين، فتؤثرون أبقاهما وأكثرهما منافع، ويجوز أن يتعلق ببيين أي يبين لكم الآيات في أمر الدارين، وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون".[1]

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، 295/1.
[2] مكي، مشكل إعراب القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ، 129/1.
[3] أبو حيان، البحر المحيط 410/2
[4] السمين الحلبي، الدر المصون 410/2–411.
[5] الزمخشري، الكشاف، دار الريان للتراث، القاهرة، 1407هـ، 263/1.
[6] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل 138/1.

ونقل ابن عادل كلام السمين الحلبي بنصه كما هو.[2]

وذهب أبو السعود قائلاً: "**{فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ}**، متعلق إما بيبين أي يبين لكم فيما يتعلق بالدنيا والآخرة الآيات، وإما بمحذوف وقع حالا من الآيات أي يبينها لكم كائنة فيهما، أي: مبينة لأحوالكم المتعلقة بهما، وإنما قدم عليه التعليل لمزيد الاعتناء بشأن التفكر، وإما بقوله تعالى: **{تَتَفَكَّرُونَ}**، أي تتفكرون في الأمور المتعلقة بالدنيا والآخرة في الأحكام الواردة في أجوبة الأسئلة المارة فتختارون منها ما يصلح لكم فيهما وتجتنبون عن غيره، وهذا التخصيص هو المناسب لمقام تعداد الأحكام الجزئية، ويجوز التعميم لجميع الأمور المتعلقة بالدنيا والآخرة، فذلك حينئذ إشارة إلى ما مر من البيانات كلا أو بعضا لا إلى مصدر ما بعده، فإنه حينئذ فعل مستقل ليس عن تلك البيانات، والمراد بالآيات غير ما ذكر والمعنى: مثل ذلك البيان الوارد في الأجوبة المذكورة يبين الله لكم الآيات والدلائل لعلكم تتفكرون في أموركم المتعلقة بالدنيا والآخرة، وتأخذون بما يصلح لكم وينفعكم فيهما وتذرون ما يضركم حسبما تقتضيه تلك الآيات المبينة".[3]

وقال أبو البقاء العكبري: "قوله تعالى: **{فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ}**، في متعلقة بيتفكرون ويجوز أن تتعلق يبين".[4]

الترجيح

وبعد بسط آراء العلماء في هذه المسألة تبين أن الجار والمجرور متعلق ب **{تَتَفَكَّرُونَ}**، أو ب **{يُبَيِّنُ}**، أما الآيات فهي غير عاملة، لا يتعلق بها جار ومجرور، ولا تعمل في شيء البتة، وهو ما ذهب إليه أبو حيان، والله أعلم.

[1] النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل 183/1.

[2] ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، المكتبة العلمية، بيروت، ص706.

[3] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 220/1.

[4] ابو البقاء العكبري، التبيان في علوم القرآن 177/1.

المطلب الخامس: قوله تعالى: {وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ} [البقرة: 233]

قال أبو حيان: "الرَّضْعُ: مَصُّ الثَّدْيِ لِشُرْبِ اللَّبَنِ، يُقَالُ مِنْهُ: رَضَعَ يَرْضَعُ رَضْعًا وَرَضَاعًا وَرَضَاعَةً، وَأَرْضَعَتْهُ أُمُّهُ وَيُقَالُ، لِلَّئِيمِ: رَاضِعٌ وَذَلِكَ لِشِدَّةِ بُخْلِهِ لَا يَحْلِبُ الشَّاةَ مَخَافَةَ أَنْ يُسْمَعَ مِنْهُ الْحَلْبُ، فَيُطْلَبَ مِنْهُ اللَّبَنُ، فَيَرْضَعُ ثَدْيَ الشَّاةِ حَتَّى لَا يُفْطَنَ بِهِ".[1] بعد أن أورد السمين الحلبي قول أبي حيان قال: "هكذا قال الشيخ، وفيه نظر؛ لأن قوله: رضع الولد يعتقد أن هذا لازم ثم عديته بهمزة النقل، ثم عديته ثانيا بسين الاستفعال، وليس كذلك؛ لأن رضع الولد متعد، غاية ما فيه أن مفعوله غير مذكور تقديره: رضع الولد أمه؛ لأن المادة تقتضي مفعولا به كضرب، وأيضا فالتعدية بالسين قول مرغوب عنه، والسين للطلب على بابها نحو: استسقيت زيدا ماء واستطعمته خبزا، فكما أن ماء وخبزا منصوبان لا على إسقاط الخافض كذلك أولادكم".[2]

موطن الخلاف

يرى أبو حيان أن الفعل «رضع» لازم رَضَعَ يَرْضَعُ رَضْعًا وَرَضَاعًا وَرَضَاعَةً، وَأَرْضَعَتْهُ أُمُّهُ أما السمين فيرى أنه متعد ويقول: وليس كذلك؛ لأن رضع الولد متعد، غاية ما فيه أن مفعوله غير مذكور تقديره: رضع الولد أمه.

أقوال العلماء في هذه المسألة

قال الزجاج: "قال الله عزَّ وجلَّ: **{وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ}**، والمعنى أن تسترضعوا لأولادكم، فَحُذِفَ حرف الجرّ في غير ظرف، ومثله قوله عزَّ وجلَّ: **{وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ}** [البقرة: 235]، أي: على عقدة النكاح".[3]

والنحاس فقال: **"{وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ}**، التقدير في العربية، وإن أردتم أن تسترضعوا أجنبية لأولادكم، وحذفت اللام لأنه يتعدى إلى مفعولين، أحدهما بحرف وأنشد سيبويه[4]

(أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ** فقد تركتك ذا مال وذا نشب)".[5]

وذهب الزمخشري إلى أنَّ: "استرضع: منقول من أرضع يقال: أرضعت المرأة الصبي، واسترضعتها الصبي؛ لتعديه إلى مفعولين، كما تقول: أنجح الحاجة، واستنجحته الحاجة، والمعنى: أن تسترضعوا المراضع أولادكم، فحذف أحد المفعولين للاستغناء عنه، كما تقول: استنجحت الحاجة ولا تذكر من استنجحته، وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن أحدهما عبارة عن الأوّل إذا سَلَّمْتُمْ إلى المراضع ما آتَيْتُمْ ما أردتم

[1] أبو حيان، البحر المحيط 486/2.

[2] السمين، الدر المصون 473/2

[3] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتاب، بيروت، 1408هـ، 210/1.

[4] عمرو بن معدي كرب، ديوانه ص 1، وهكذا أورده سيبويه في الكتاب: 1/ 37.

[5] النحاس، إعراب القرآن، عالم الكتاب، بيروت، 1409هـ، 116/1.

إيتاءه، كقوله تعالى: **{إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ }** [المائدة: 6]، وقرئ: ما أتيتم، من أتى إليه إحساناً إذا فعله، ومنه قوله تعالى: **{إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا}** [مريم: 61]، أي مفعولا".[1]

وأبو البقاء العكبري إذ يقول: "(تسترضعوا): مفعوله محذوف تقديره أجنبية أو غير الأم **{أَوْلَادَكُمْ}**، مفعول حذف منه حرف الجر تقديره؛ لأولادكم، فتعدى الفعل إليه كقوله: أمرتك الخير".[2]

واستشهد القرطبي بقول الزجاج والنحاس فقال: "قوله تعالى: **{وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ}**، أي لأولادكم غير الوالدة، قاله الزجاج: قال النحاس: التقدير في العربية أن تسترضعوا أجنبية لأولادكم، مثل: **{كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ}** [المطففين: 3]، أي: كالوا لهم أو وزنوا لهم، وحذفت اللام؛ لأنه يتعدى إلى مفعولين".[3]
وبنحوه قال النسفي: "**{وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ}**، أي لأولادكم عن الزجاج، وقيل: استرضع منقول من أرضع، يقال أرضعت المرأة الصبي، واسترضعتها الصبي معدّى إلى مفعولين، أي: أن تسترضعوا المراضع أولادكم فحذف أحد المفعولين يعني غير الأم عند إبائها، أو عجزها".[4]

وقال أبو السعود: "**{أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ}**، بحذف المفعول الأول استغناء عنه أي أن تسترضعوا المراضع لأولادكم يقال أرضعت المرأة الصبي واسترضعتها إياه، وقيل إنما يتعدى إلى الثاني بحرف الجر يقال: استرضعت المرأة للصبي أي: أن تسترضعوا المراضع لأولادكم فحذف حرف الجر أيضا، كما في قوله تعالى: **{وَإِذَا كَالُوهُمْ}** [المطففين: 3]، أي كالوا لهم".[5]
وذهب الشهاب إلى القول: "استرضع من قول من أرضع يقال: أرضعت المرأة الصبي واسترضعتها الصبيّ فتعديه إلى مفعولين كما تقول أنجح الحاجة واستنجحته الحاجة والمعنى: أن تسترضعوا المراضع أولادكم فحذف أحد المفعولين للاستغناء عنه قيل: هو أصل تصريفي وهو أن أفعل إذا كان متعديا إلى مفعول فإن زيد فيه السين للطلب أو النسبة يصير متعديا إلى مفعولين يقال: أرضعت المرأة ولدها واسترضعتها الولد وقيل: عليه أخذ استفعل وسائر المزيد من المجرّد حتى قيل: إنّ أخذه من الأفعال من خصائص الكشاف هنا لكن المعنى هنا على طلب أن ترضع المرأة ولدها لا على طلب أن يرضع الولد الثدي، أو أف فإنه متعذر كأرضع، فلذا جعله منقولاً من أرضع وحذف أحد مفعولي باب أعطيت جائز؛ لكنه هنا بمنزلة الواجب إذ قلما يوجد في الاستعمال استرضعوها الولد، وما ذكر من الاستغناء إنما هو على عدم القصد إلى خصوص المرضعة، ويرد عليه أنّ الإمام الكرماني نقل في باب الاستنجاء أنّ الاستفعال قد جاء لطلب المزيد كالاستنجاء لطلب الإنجاء والاستعتاب لطلب الأعتاب لا العتب، وصرّح به غيره أيضا واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله: أنجح واستنجح ومن العجيب أنّ بعضهم جعله من رضع بمعنى أرضع وتعسف في تخريجه ".[6]

[1] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 1/ 281
[2] أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن 186/1
[3] القرطبي، أحكام القرآن 172/3
[4] النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل 126/1
[5] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 1/ 231
[6] الشهاب، حاشيه الشهاب على تفسير البيضاوي، دار صادر بيروت، 319/2.

وقال الزبيدي: "**{أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ}**، والمفعولُ الثَّانِي محذوفٌ، أَي أَن تَسْتَرْضِعوا أولادَكم مَراضِع، والمحذوفُ فِي الحقيقةِ المفعولُ الأوّل؛ لأنّ المرضِعةَ هِيَ الفاعِلَةُ بالولَدِ، وَمِنْه فلانٌ المسْتَرْضِع فِي بَنِي تَميم، وَحكى الحوفِيُّ فِي البُرهانِ فِي أَحَدِ القولَيْن: أنّه مُتَعَدٍّ إِلَى مفعولَيْن، والقولُ الآخَر: أَن يكونَ على حَذْفِ اللَّام، أَي: لأولادِكُم".[1]

وبقول الزجاج قال الشوكاني: "**{وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ}**، قال الزجاج: التقدير أن تسترضعوا لأولادكم غير الوالدة، وعن سيبويه أنه حذف اللام؛ لأنه يتعدى إلى مفعولين، والمفعول الأول محذوف والمعنى أن تسترضعوا المراضع أولادكم".[2]

وقال الألوسي: "وقيل: إن استرضع إنما يتعدى إلى الثاني بحرف الجر يقال استرضعت المرأة للصبي والمراد أن تَسْتَرْضِعُوا المراضع «لأولادكم» فحذف الجار كما في قوله تعالى: **{وَإِذَا كَالُوهُمْ}** [المطففين: 3]، أي: كالوا لهم فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ أي في ذلك، واستدل بالإطلاق على أن للزوج أن يسترضع للولد ويمنع الزوجة من الإرضاع، وهو مذهب الشافعية، وعندنا أن الام أحق برضاع ولدها وأنه ليس للأب أن يسترضع غيرها إذا رضيت أن ترضعه لقوله تعالى: **{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ}** [البقرة: 233]، وبه يخصص هذا الإطلاق وإلى ذلك يشير كلام ابن شهاب إذا سَلَّمْتُمْ إلى المراضع ما آتَيْتُمْ أي ضمنتم والتزمتم أو أردتم إتيانه لئلا يلزم تحصيل الحاصل".[3] وإلى قول الزجاج ذهب الشوكاني فقال: "**{وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ}**، قال الزجاج: التقدير أن تسترضعوا لأولادكم غير الوالدة، وعن سيبويه أنه حذف اللام؛ لأنه يتعدّى إلى مفعولين، والمفعول الأول محذوف، والمعنى أن تسترضعوا المراضع أولادكم".[4]

وبنحوه قال محمد صديق خان القِنّوجي.[5]

الترجيح

اتضح لي مما مضى أن ما ذهب إليه السمين الحلبي من أن الفعل «رضع» متعد، فيقال، رضع الصبي أمه يرضعها رضعا، هو الراجح، وهو ما ذهب إليه كثير من علماء اللغة والتفسير، والله أعلم.

[1] الزبيدي، تاج العروس، دار الهداية، 101/21

[2] الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، 1414هـ. 246/1.

[3] الألوسي، روح المعاني 1/ 541

[4] الشوكاني، فتح القدير، ص283.

[5] أبو الطيب القنوجي، نيل المرام، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص96

الخاتمة :

توصلت في ختام هذا البحث إلى نتائج وتوصيات من أهمها ما يأتي:

أولاً: النَّتائج

- مجموع الاستدراكات التي تمت دراستها خمس استدراكات، عمدنا إلى دراستها في كتب التفسير وعلوم القرآن، والوقوف على أقوال العلماء في ذلك ونقل آرائهم وترجيح ما هو راجح.
- ومن خلال دراسة هذه الاستدراكات يظهر مدى عناية السمين الحلبي باللغة والنحو والاعراب.
- من خلال مواضيع الدراسة، يظهر بأن السمين الحلبي كان مستقلا برأيه عن شيخه أبي حيان بالرغم مِن كثرة نقله عنه، ولم يقتصر بالنقل عنه، بل استدرك عليه وناقشه كثيرًا.
- عناية السمين الحلبي بالتفسير اللغوي في استدراكاته على شيخه أبي حيان، وكان أغلبها في إعراب القرآن.

ثانياً: التوصيات:

- أوصي الباحثين والدارسين في حقل التفسير بالاعتناء بالدراسات الاستدراكية، لما فيها من تصحيح لكثير من الزلل، وتذكير بالسهو الذي قد يكون مبثوثا في كتب التفسير.
- ضرورة استنباط القواعد المنهجية من استدراكات العلماء على بعضهم في التفسير.
- أوصي بالاهتمام بالتفسير المقارن؛ لأثره البالغ في تكوين الشخصية العلمية، من خلال المران على طرق العلماء في استنباط المعاني والأحكام، والاحتجاج عليها بالأدلة والبراهين
- أوصي باتباع سبيل أهل العلم في النقد البناء الهادف، الذي يعتني بتصحيح الآراء والأفكار والمفاهيم، دون الذوات والأشخاص.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

1-ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، نُشر لأول مرة عام 1351 هـ.

2-ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

3-ابن حجر، الدرر الكامنة، في أعيان المائة الثامنة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند،139 هـ.

4-ابن دريد، جمهرة اللغة، دار العلم للملاين، بيروت، 1987م.

5-ابن السراج، الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1436 هـ.

6-ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، المكتبة العلمية، بيروت.

7-ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

8-ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.

9-ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، 1400هـ.

10-ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العالمية، بيروت، 2012م.

11- ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر بيروت، 1399 هـ.

12-ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1410هـ.

13-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414 هـ.

14-أحمد الخراط، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ،1426هـ.

15-أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

16-أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

17-أبو الطيب القنوجي، نيل المرام، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

18-أبو حيان، البحر المحيط، دار الفكر بيروت، 1420 هـ.

19-أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، دار العلم، دمشق، 1418هـ.

20-أبو علي بن القاسم، الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ.

21-بدر الدين المدني، العدة في إعراب العمدة، دار الإمام البخاري، قطر.

22-بدر الدين المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العالمية، بيروت، 1413هـ.

23-بهجت صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 1418هـ.

24-الأخفش، معاني القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411 هـ.

25-الأشموني، شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ.

26-الأصفهاني، غريب القرآن، دار القلم، دمشق، 1412هـ.

27-الألوسي، روح المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.

28-البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، 1422هـ.

29-البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت1418هـ.

30-التبريزي، شرح ديوان الحماسة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ.

31-الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1422هـ.

32-الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العالمية، بيروت، 1403هـ.

33-الداودي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت،1403 هـ.

34-الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ.

35-الذهبي، معجم الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413 هـ.

36-الزبيدي، تاج العروس، دار الهداية.

37-الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتاب، بيروت، 1408هـ.

38-الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

39-الزمخشري، الكشاف، دار الريان للتراث، القاهرة، 1407هـ.

40-الزمخشري، المفصل، مكتبة الهلال، بيروت، 1993م.

41-السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار العلم، دمشق، 1432هـ.

42-السيوطي، بغية الوعاة، المكتبة العصرية، لبنان 1418 هـ.

43-السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ.

44-السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المكتبة التوفيقية، مصر.

45-الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، 1414هـ.

46-الشهاب، حاشيه الشهاب على تفسير البيضاوي، دار صادر بيروت.

47-الطبري، جامع البيان، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

48-الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة بيروت، 1426هـ.

49-الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1416هـ.

50-القرطبي، أحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ.

51-الكفوي، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419 هـ.

52-المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، 1410 هـ.

53-المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، دار الزمان، المدينة المنورة، 1427هـ.

54-النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب، بيروت 1419هـ.

55-الواحدي، التفسير البسيط، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1430 هـ.

56-سيبويه، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ.

57-طبقات الشافعية، عالم الكتاب، بيروت، 1407 هـ.

58-عبد الرحمن بن أبي الوفاء، أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1420هـ.

59-غازي يوسف اليوسف، منهج السمين الحلبي في الرد على شيخه أبي حيان من خلال تفسيرهما، جامعة الموصل- كلية التربية، العراق، 2009م.

60-ليلى رامي، مجلة إسلامية المعرفة، قراءة في استدراكات أم المؤمنين عائشة على روايات الصحابة، السنة العاشرة، شتاء 1426 هـ/2005 م.

61-مجموعة مؤلفين، إعراب القرآن الكريم، دار المنير، ودار الفارابي، دمشق، 1425هـ.

62-محمد بن يوسف ناظلر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، دار السلام، مصر، 1428هـ.

63-محمد علي الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، 1430هـ.

64-مصطفى الغيلاني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، 1414هـ.

65-مكي، مشكل إعراب القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ.

66-نايف الزهراني، استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى، دار الدليقان، الرياض1441هـ.

67-يوسف، أبو المحاسن، جمال الدين، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.